تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

البعد الإجتماعي في ثورة الإمام الحسين (عليه السلام)

أ .م. د. قائد كامل حميد البندر
كلية الامام الجامعة
banderkaed@yahoo.co

الملخص:

تعتبر شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) شخصية تاريخية تنعم بالمهارات الموروثة والأخلاق السامية والسلوك البارز في التعاليم الإسلامية. إلى جانب ذلك تمتعت به بالحق والعدالة والابتعاد عن الكذب من خلال تشتيت التعليمات والعقيدة الإسلامية عند المسلمين.

ومن هنا ، فإن ثورة الحسين المكرّمة تهدف إلى تصحيح مسار الدين الإسلامي وتوجيه المسلمين نحو الحياة الحرة الكريمة. ويعتبر هذا من واجبات الإسلام وأصل الدين المعروف بالالتزام بالخير والابتعاد عن الباطل.

الكلمات المفتاحية: ثورة ، أخلاق ، إسلام ، تاريخ ، حضارة .

تاريخ القبول: ٢٠٢٢/٨/١٠ تاريخ النشر: ٢٠٢٢/١٠/١ المجلد ١ / العدد ٢ / ٢٠٢٢ م (١٤٤٣هـ)

SOCIAL DIMENSION IN REVOLUTION OF AL-IMAM AL-HUSSEIN (Peace upon him)

Asst.Prof.Dr. Qaed Kamel Hamid AL-Bandar
Imam University College
banderkaed@yahoo.com

Summary:

The personality of Imam Al-Hussein (peace upon him) is considered a historical one that being endowed with inherited skills, high supreme morality and prominent behavior in Islamic Teachings ; besides it has been enjoyed with rightness and justice and avoiding untruthfulness through diverting Islamic instructions and the doctrine at Muslims.

Hence , The honored Hussein Revolution aims at correcting the path for the Islamic Religion and guiding Muslims toward suitable honored free life. This being considered as an Islamic duty and origin of religion known as abiding by goodness and avoiding untruthfulness.

Keywords : revolution, morals, Islam, history, civilization

المقدمة:

الموضوع يتناول الجانب الاجتماعي من الثورة الحسينية الشريفة وهذا الجانب ينفتح بطريقين، الأول منهما يتعلق بشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) وثرائها الاجتماعي الذي تغذيه تربيته السامية التي أشرقت بعناية جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورعاية أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) ودماثة والدته الزهراء (عليها السلام)، هذا الرصيد التربوي يغني عن كل القنوات التربوية الاجتماعية الأخرى المتصلة بالمجتمع وافرازاته.

أما الجانب الثاني من هذا المنظور الاجتماعي فهي القيمة والمنزلة المجتمعية التي حازها الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال تفاعله وتأثيره في تعامله مع بيئته وسلوكه في هذا التعامل المتميز بالسجايا الطيبة والحميدة والالتزام بقيم وتعاليم الاسلام وشريعته التي عاشها منذ ولادته في إقامة الحق والعدل الاسلاميين.

هذه الشخصية التاريخية التي صقلت مواهبها الوراثة والتربية ودماثة الخلق والسلوك في إطار التعاليم الاسلامية أبت أن ترى مجانبة العدل والحق والعمل الباطل من خلال تحريف التعاليم الاسلامية ولوثة العقيدة عند المسلمين. من هنا كانت الثورة الحسينية الشريفة تهدف الى تصحيح المسار للدين الاسلامي، والأخذ بيد المسلمين نحو الحياة الحرة الكريمة اللائقة، وهذا واجب اسلامي وأصل من أصول الدين فيما يعرف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أعلن الإمام الحسين استجابته لاستغاثة أهل العراق، وتلمس تأيدهم له ومناصرته من خلال كتبهم ورسلهم، كذلك ازداد توثقاً بمظاهر التأييد التي حظي بها سفيره الى العراق ابن عمه مسلم بن عقيل. لكن تدافع الأحداث وسلوك بني أمية الموسوم بالاضطهاد والتسلط والعنف والقسرية فضلاً عن أساليب الخداع والنفاق وبذل المال، لذوي النفوس الضعيفة والمترددة والمنافقة أسهمت في إدخال الرعب والخوف في نفوس من كتب للإمام الحسين (عليه السلام) وأدعى نصرته من العامة، الى جانب أن علية القوم منهم أغدقت عليهم الأموال وكانت نتيجة هذا الانقلاب ان أنفض المؤيدون لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ونقضوا عهدهم ووقفوا مع باطل بني أمية.

حاول البعض من الأعلام ثني إرادة الإمام الحسين (عليه السلام) من التوجه الى العراق وكانوا ممن اعتزل الفصل بين الحق والباطل وجاءوا بالنصح السلبي الذي لا ينفع ولا يغير الحال ، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) وإن حفظ لهم هذه المشاعر ، ثبت في نفوسهم وعقولهم والآخرين أن على الانسان أن يسعى بما يستطيع لتقويم الانحراف والإعوجاج الذي يضر في الاسلام والمسلمين، ويتحدى الظالمين وإن كبرت التضحيات، استجابة لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾[1] ، وهو ما حققه الإمام الحسين (عليه السلام) فانتصرت دماؤه على سيوف الظالمين في معركة الطف سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م).

(١) سورة الرعد، الاية ١١.

من الممكن رصد البعد الاجتماعي لثورة الإمام الحسين (عليه السلام) من منظورين، الأول يتعلق بشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته الاجتماعية والقيادية والدينية والأسرية؛ فيما يتعلق المنظور الثاني بالجماعة الاسلامية والمجتمع عموماً الذي تعامل معهم الإمام الحسين (عليه السلام) وأطلع على قيمه وسلوكه وصفاته فأنزله منزلة استحقها بموجب هذه السجايا الطيبة التي صاغتها تربية رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورعاية أبيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمه الصديقة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين (عليها السلام)، فضلاً عن موروثه البايولوجي الذي كان من صنع الله سبحانه وتعالى.

ولكي نحيط بظروف هذه الثورة يستدعي الأمر أن نعود الى الوراء قليلاً ونتصفح الأيام الأخيرة من حياة معاوية بن أبي سفيان[١] ووصيته لأبنه يزيد[٢] التي جاء فيها: "يا بني اني قد كفيتك الرحلة والترحال، ووطأت لك الأشياء، وذللت لك الأعداء ، وأخضعت لك أعناق العرب، وجمعت لك من جمع واحد، وإني لا أتخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي أستتب لك إلا أربعة نفر من قريش: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر[٣]، وعبد الله بن الزبير[٤]،

---

(١) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، يكنى ابا عبد الرحمن، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ولاه عمر بن الخطاب دمشق عمل أخيه يزيد بن أبي سفيان حين مات يزيد، فلم يزل والياً لعمر حتى قتل عمر، ثم ولاه عثمان بن عفان في ذلك العمل وجمع له الشام كلها حتى قتل عثمان، فكانت ولايته على الشام عشرين سنة أميراً، ثم حاز الخلافة عشرين سنة أخرى، وتوفي في نصف رجب سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م) وهو يومئذ ابن ثمان وسبعين سنة . ينظر: ابن سعد ، محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ/ ٩٤١م)، كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، ط١١، الشركة الدولية للطباعة، سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٤م)، ج٦، ص١٥ وما بعدها، وج٩، ص٤١٠.

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان يكنى أبا خالد، قيل أن معاوية تزوج ميسون بنت بحدل الكلبية، فطلقها وهي حامل بيزيد، وكان ضخماً كثير الشعر، شديد الأدفة بوجهه أثر جدري، وكان فظاً غليظاً جلفاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر، افتتح دولته بقتل الإمام الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره، توفي سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م)، ينظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، وبهامشه أحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قدم له سيد حسين العقابي، حققه وخرج أحاديثه خيري سعيد، ط٦، المكتبة التوفيقية، القاهرة، سنة (١٣٤٥هـ/ ٢٠١٤م)، ج٥، ص٧٣ وما بعدها.

(٣) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى، كان اسلامه بمكة مع اسلام أبيه عمر ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه الى المدينة وكان يكنى أبا عبد الرحمن، توفي (٧٣ أو ٧٤هـ / ٦٩٢ أو ٦٩٣م)، عطاؤه ثلاثة الاف درهم أشترك في معركة الخندق وعمره خمسة عشرة سنة، ولما بويع يزيد بن معاوية فبلغ ذلك ابن عمر فقال: ان كان خيراً رضينا وإن كان بلاء صبرنا"، وكان جيد الحديث ولم يكن جيد الفقه ، ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٤، ص١٣٣-١٧٥ و ج٢، ص٣٢١.

(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يكنى أبا بكر وأمه أسماء بنت أبي بكر، وكان أول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وقد ولد بقباء، وكان عبد الله بن الزبير قد شهد يوم الجمل مع أبيه وعائشة ، وكان لا يأخذ أحد بخطام الجمل إلا قتل، فجاء عبد الله بن الزبير بخطامه، فقالت عائشة: من أنت؟ قال: عبد الله بن الزبير، قالت: واثكل اسماء! فأقبل الأشتر فعرفني وعرفته ثم اعتنقني واعتنقته فقلت: =

وعبد الرحمن[١] بن أبي بكر "[٢].

وفي مقالة معاوية هذه ما يغني عن تفصيل الطريقة والأسلوب الذي وصل فيها الى الحكم ومنهج حكمه. وقد زودتنا الموارد بوصف لكل واحد من هؤلاء الأربعة، لكن ما يهمنا ماذكره معاوية عن الإمام الحسين (عليه السلام) ومكانته وما ينبغي ليزيد أن يعمل به، بقوله: "وأما الحسين بن علي (عليه السلام) فإن أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه، فإن خرج عليك وظفرت به فأصفح عنه فإن له رحماً ماسة وحقاً عظيماً"، وزاد في نص آخر قوله: "وأعلم يابني إن أباه خير من أبيك وجده خير من جدك ، وأمه خير من أمك"[٣].

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) قد التزم بشروط الصلح الذي أبرمه أخوه الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية، وأمتثل لتوجيهات أخيه الحسن (عليه السلام) بالمسالمة طيلة حكم معاوية على الرغم من أن معاوية نكث بعهده مع الحسن (عليه السلام) ونقض شروط الصلح وتحدى الحقوق والمشاعر وهذا ليس بغريب فبنوا أمية عنوان لنقض العهود والنفاق.

ومما روي عن حفظ الإمام الحسين (عليه السلام) للعهود والمواثيق ماذكره أبو مخنف[٤]، حينما استحثه جماعة من الشيعة بالخروج على معاوية بعد وفاة الإمام الحسن (عليه السلام) فقال: "ما كنت بالذي اشترط شرطاً فأنقضته ولا أعاهد عهداً فأرجع فيه مذموماً"

=اقتلوني ومالكا... ولو قلت الأشتر لقتلنا جميعاً، ولما بايع يزيد بالخلافة لم يقبل منه يزيد ذلك وطلب من واليه عمرو بن سعيد بن العاص على المدينة أبلغه انه لم يقبل من ابن الزبير بجامعة فرفض عبد الله ذلك وقصد مكة وقال: اللهم اني عائد ببيتك الحرام، وقد عرضت عليه السمع والطاعة فأبوا إلا أن يخلوا بي ويستحلوا مني ماحرمت، فمن يومئذ سمي (العائذ)، وبعد موت يزيد سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) دعا الى نفسه وبايعه الناس بالخلافة وبقي في مكة حتى قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن حاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً في (١٧ جمادى الأولى سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م) . ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٦، ص٤٧٣-٥١٨

(١) عبد الرحمن بن ابي بكر واسم أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة ، وأسم أبي قحافة عثمان بن أبي عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه أم رومان بنت عامر وكنيته أبا عبد الله، شهد بدر مع المشركين، واسلم في هدنة الحديبية وهاجر الى المدينة، ومات سنة (٥٣هـ/٦٧٢م) بالحبشى على رأس أميال من مكة، ثم نقل الى مكة، وكانت عائشة تزور قبر أخيها في هودج، وقد ضربت على قبره فسطاطاً ووكلت به انساناً. ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٥، ص٢١ وما بعدها.

(٢) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر ، بيروت، (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ج٦، ص١٦٤.

(٣) ابو مخنف، لوط بن يحيى، (ت١٥٧هـ/ ٧٧٣م)، مقتل الحسين، دار الزهراء، قم (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ص٨٠؛ الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)، الأخبار الطوال، مط عبد الحميد احمد، مصر، د.ت، ص٢٠٧؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٦٤؛ الخوارزمي، ابو المؤيد الموفق بن احمد المكي (ت٥٦٨هـ/ ١١٧٢م)، مقتل الحسين، تح العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار انوار الهدى، ط٢، دار الحوراء، بيروت، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، ج١، ص٢٥٦-٢٥٧ وذكر روايات بين فيها معاوية مكانة الحسين عند الله ورسوله وحذر يزيد من قتله.

(٤) مقتل الحسين، ص٣.

ومثله ماذكره الدينوري[١]: "انا قد بايعنا وعاهدنا ولا سبيل الى نقض بيعتنا" ، ولما تسلم الحكم يزيد بعد أبيه في رجب من سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م) بواقع الوراثة التي لا يقرها الاسلام وهي بدعة قد سعى اليها معاوية بالخديعة والمكر وبجهود المنافقين[٢]، وفي مقدمتهم المغيرة[٣] بن شعبة [٤]، تجاوز حدود النفاق والغدر اللتين تميز بهما أبوه، فلم تكن له همة إلا بيعة هؤلاء الأربعة[٥]، فكتب الى الوليد بن عتبة بن ابي سفيان[٦] والي المدينة: " وأما بعد يا ابا محمد اذا قرأت كتابي هذا خذ لي البيعة عليهم من قبلك عامة وعلى هؤلاء الأربعة خاصة ... وأنفذ كتابي اليهم فمن لم يبايع منهم فأنفذ اليَّ برأسه مع جواب كتابي هذا والسلام"[٧].

وكان والي المدينة ضعيفاً في رأيه وقراراته وصف بأنه يحب العافية، فلما وصل اليه كتاب يزيد فظع به وخاف الفتنة[٨] فبعث الى مروان بن الحكم[٩] يدعوه يسأله فيما يعمل وكان الذي

---

(١) الاخبار الطوال، ص٢٠٣.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٥٣ وقد ذكر الطبري أساليب الخديعة والمكر التي تبادل فيها معاوية مع المغيرة بن شعبة وماذا كان من هذا الأخير من المقابلة بالنصب والاحتيال.

(٣) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس، الثقفي يكنى أبا عبد الله، وقيل أبو عيسى، وأمه أمامة بنت الأفقم أبي عمر، ومن بني نصر بن معاوية. أسلم عام الخندق، وشهد الحديبية، وكان موصوفاً بالدهاء، وكان يقال له مغيرة الرأي، وكان داهية لا يشتجر في صدره أمران إلا وجد في أحدهما مخرجاً. قال الشعبي: "دهاة العرب أربعة : معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وزياد بن أبيه، فأما معاوية بن أبي سفيان فللأناة والحلم، وأما عمرو بن العاص فللمعضلات، وأن المغيرة فللمبادهة، وأما زياد فللصغير والكبير، وكان قيس بن سعد بن عبادة من الدهاة المشهورين، وكان أعظمهم كرماً وفضلاً".قيل ان المغيرة أحصن ثلاثمائة أمرأة في الاسلام ، وقيل الف امرأة، ومن الغريب ان النواصب من المؤرخين بالغوافي زوجات الإمام الحسن (عليه السلام) حتى بلغوا فيها المئات زوراً وبهتاناً، فلم نسمع أحداً ذكر المغيرة بن شعبة بشبق النساء وكثرة الزوجات على رواية ابن الأثير. اشترك في البعوث التي أرسلها أبو بكر ثم عمر، وقد ولي الكوفة حتى قتل ثم وليها لمعاوية فمات بها وهو والٍ عليها سنة ٥٠هـ/ ٦٧٠م وهو ابن سبعين سنة . ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٥، ص١٧٣ وما بعدها؛ ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الجزري، (ت٦٣٠هـ /١٢٣٢م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود،قدم له وقرظه محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح ابو سنة وجمعة طاهر النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)، ج٥، ص٢٣٨ وما بعدها .

(٤) مقتل الحسين، ص٣.

(٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٦) الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ولي لعمه معاوية المدينة، وكان ذا جود وحلم، أراد أهل الشام الوليد بن عتبة على الخلافة، فطعن فمات بعد موت معاوية بن يزيد، ويقال: قدم للصلاة على معاوية بن يزيد، فأخذه الطاعون في الصلاة فلم يرفع إلا وهو ميت، وذلك سنة (٦٤هـ/٦٨٣م). ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج٥، ص٤٢.

(٧) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٠.

(٨) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٨.

(٩) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، يكنى أبا عبد الملك وهو ابن عم عثمان بن عفان بن أبي العاص. ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم أحد وقيل يوم الخندق وقيل ولد بمكة وقيل =

بينهما متباعداً، فلما حضر عنده مروان وكان يقال لمروان (خيط باطل)[١]، وكان أوقصاً قصير العنق، أشار عليه أن يبعث الساعة الى هؤلاء النفر فتدعوهم الى البيعة والدخول في الطاعة، فإن فعلوا قبلت منهم، وكففت عنهم، وإن أبوا قدمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإن أن علموا بموت معاوية وثب كل أمرئ منهم في جانب، وأظهر الخلاف والمنابذة، ودعا الى نفسه.[٢]

واذا كان أمر الثلاثة الآخرين لا يعنينا، فإن ما كان من أمر الإمام الحسين (عليه السلام) ووالي المدينة ذكره لنا الشيخ المفيد[٣] قائلاً: أنفذ الوليد الى الإمام الحسين (عليه السلام) في الليل فاستدعاه ، فعرف الحسين الذي أراد فدعا جماعة من مواليه وأهل بيته وشيعته وهم ثلاثون رجلاً وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: " إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت، ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه اليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي، فإذا دخلت اليه فإجلسوا على الباب، فإن سمعتم صوتي قد علا فإدخلوا عليه لتمنعوه مني". فصار الإمام الحسين (عليه السلام) الى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد اليه معاوية فاسترجع الإمام الحسين (عليه السلام) ، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال له الإمام الحسين: "إني لا اراك تقنع ببيعتي ليزيد سراً حتى أبايعه جهراً، فيعرف الناس ذلك، فقال الوليد له: أجل، فقال الحسين (عليه السلام): "فتصبح وترى رأيك في ذلك، فقال له الوليد: أنصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس ، فقال له مروان: والله لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتل بينكم وبينه، أحبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه".

= بالطائف ، ولم ير النبي (صلى الله عليه وآله) خرج الى الطائف طفلاً لا يعقل لما نفى النبي (صلى الله عليه وآله) أباه الحكم حتى استخلف عثمان فردهما، واستكتب عثمان مروان وضمه اليه، ونظر اليه الإمام علي (عليه السلام) يوماً فقال: "ويلك، وويل أمة محمد منك ومن بنيك".وكان يقال لمروان: (خيط باطل)، وضرب يوم الدار على قفاه فقطع أحد علباويه فعاش بعد ذلك او قص، والأوقص الذي قصرت عنقه.بايعه الناس بالشام بعد موت معاوية بن يزيد وبايع الضحاك بن قيس الفهري عبد الله بن الزبير، فاقتتلا في مرج راهط عند دمشق وانتصر جيش مروان سنة (٦٥هـ/ ٦٨٤م) وتوفي بنفس السنة قتلته زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية فلم تدم ولايته على الشام ومصر إلا ثمانية أشهر أو سنة وكان العراق والحجاز بيد عبد الله بن الزبير، وقد وصف الإمام علي ولايته بقوله: "ليحملن راية ضلالة بعدما يشيب صدغاه وله امره كلحسة الكلب أنفه". ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٧، ص٣٩-٤٧؛ ابن الأثير، مصدر سابق، ج٥، ص١٣٩-١٤٠؛ الذهبي، مصدر سابق،ج٥ ، ص٣-٥؛ المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح محمود عمر الدمياطي ، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م)، ج١١، ص٧٣.

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص١٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٤.

(٣) ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح مؤسسة آل البيت، ط٢، دار المفيد، بيروت، سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)، ج١١، ق٢، ص٣٢-٣٣؛ وبنفس المعنى وألفاظ متقاربة أنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٢؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٦٧.

فوثب عند ذلك الإمام الحسين (عليه السلام) وقال: "أنت يا ابن الزرقاء – تقتلني أو هو"؟[١] وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله. ولما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من مقابلته لوالي المدينة الوليد بن عتبة سالماً برفقته مواليه وأهل بيته وشيعته، قال مروان للوليد: "عصيتني، لا والله لا يُمَكنك مثلها من نفسه أبداً، فقال الوليد: (الويح لغيرك) يامروان إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وأني قتلت حسيناً، سبحان الله ! أقتل حسيناً أن قال لا ابايع؟! والله إني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة "[٢].

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) قد واجه والي المدينة الوليد بن عتبة في مقابلته له بشجاعة ووضوح الموقف من خلافة يزيد وبيعته فقال مخاطباً الوليد: "أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة ؛ ومعدن الرسالة؛ ومختلف الملائكة؛ ومهبط الرحمة؛ بنا فتح الله وبنا ختم؛ ويزيد رجل فاسق شارب خمر؛ قاتل نفس؛ معلن بالفسق؛ فمثلي لا يبايع لمثله؛ ولكن نصبح وتصبحون ؛ وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة؟"[٣]

وكان له موقف آخر موصوف بالشجاعة والصراحة مع مروان بن الحكم حينما عارضه في طريقه في اليوم الثاني من مقابلته لوالي المدينة وبحضور مروان، فقال مروان: "أبا عبد الله! إني لك ناصح فأطعني ترشد وتسدد، فقال: وما ذاك؟ قل أسمع"، فقال: إني أرشدك لبيعة يزيد، فإنها خير لك في دينك وفي دنياك، فاسترجع الحسين، وقال: إنا لله وإنا اليه راجعون، وعلى الاسلام السلام اذا بليت الأمة براعٍ مثل يزيد، ثم قال: يا مروان أترشدني لبيعة يزيد، ويزيد رجل فاسق، لقد قلت شططاً من القول وزللاً، ولا ألومك فإنك – اللعين- الذي لعنك رسول الله ، وأنت في صلب أبيك- الحكم بن العاص – ومن لعنه رسول الله فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد، إليك عني ياعدو الله! فإنا أهل بيت رسول الله الحق فينا ينطق على ألسنتنا وقد سمعت جدي رسول الله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان الطلقاء وابناء الطلقاء ، فإذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه، ولقد رآه اهل المدينة على منبر رسول الله فلم يفعلوا به ما أُمروا، فإبتلاهم بإبنه يزيد"[٤].

كتب الوليد بن عتبة والي المدينة الى خليفته يزيد يخبره ماكان من أمر الإمام الحسين (عليه السلام)، وإنه لا يرى عليه طاعة ولا بيعة، فرد عليه يزيد بكتاب آخر "طلب فيه أخذ البيعة ثانية على أهل المدينة توكيداً منك عليهم، وليكن مع جواب كتابي هذا رأس الحسين، فإن فعلت ذلك، جعلت لك أعنة الخيل، ولك عندي الجائزة العظمى؛ والحظ الأوفر؛ والسلام"[٥]. هكذا تبين ان يزيداً عازم على أخذ بيعة الإمام الحسين (عليه السلام) بالقوة والإكراه، وإنه بخلاف ذلك وجب على والي المدينة أن يبعث

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ٢٦٦.

(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٣٣-٣٤.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٦٧.

(٤) م. ن، ج١، ص٢٦٨.

(٥) م. ن، ج١، ص٢٦٩.

برأس الإمام الحسين (عليه السلام) مع جواب كتاب يزيد لينال الحظوة بقيادة الفرسان والجائزة العظمى. لكن والي المدينة لم تكن له الرغبة في قتل الإمام الحسين (عليه السلام) لأنه يعرف مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) ومنزلته عند الله تعالى وعند الناس، وقال: "والله لا يراني الله، وأنا قاتل الحسين بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولو جعل لي يزيد الدنيا وما فيها"[١]. وبذلك يؤكد والي المدينة موقفه من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) وقد سماه ابن رسول الله فألبسه قدسية الرسول (صلى الله عليه وآله) ومنزلته وهما مالا تقابله قيمة الدنيا ومافيها.

لكن والي المدينة أراد أن يظهر التزامه بتوجيهات خليفته يزيد فأرسل في اليوم الثاني للمقابلة الأولى الرجال الى الإمام الحسين (عليه السلام) ليحضر مرة ثانية لمبايعة يزيد، فقال لهم الحسين (عليه السلام): "أصبحوا ثم ترون ونرى"، فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلجوا عليه.[٢] وهذا أيضاً وجه آخر يعزز موقف والي المدينة في رغبته بعدم إرغام الإمام الحسين (عليه السلام) بالبيعة ليزيد، كما فعلها في أول لقاء بينهما، ولم يكن راغباً في الأخرى حينما يمتنع الإمام الحسين (عليه السلام) من مبايعة يزيد، وهو في كل هذه المرات يحفظ مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) عند الله سبحانه وتعالى وعند رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعند عامة المسلمين.

شكا الإمام الحسين (عليه السلام) ما أحاط به من ظروف قاسية الى جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فزار قبره عند ورود خبر وفاة معاوية وهو يتمثل وينشد:

لا ذعرت السوام في خلق الص **** بح مغيراً ولا دعيت يزيداً
يوم اعطى مخافة الموت كفاً **** والمنايا يرصدنني أن أحيدا

ثم زار قبر جده رسول الله ثانية فأخذته غفوة فرأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كتيبة من الملائكة وقد ضم الإمام الحسين (عليه السلام) وقال: "حبيبي يا حسين ! كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كربلاء، بين عصابة من أمتي، وأنت في ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى،... حبيبي ياحسين! إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ وهم اليك مشتاقون ، وان لك في الجنة لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة"[٣].

ولما أنتبه الإمام الحسين (عليه السلام) من نومه فزعاً مرعوباً، فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب فإزدادوا غماً وبكاء، ثم تهيأ الإمام الحسين (عليه السلام) وعزم على الخروج من المدينة، فزار قبر أمه الزهراء (عليها السلام) وقبر أخيه الحسن (عليه السلام)[٤]. واذا كانت النصوص الآنفة الذكر قد سجلت لنا مواقف شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) في تعامله مع الأحداث وهو ما اصطلحنا عليه المنظور الأول، فإن مسار الأيام وأحداثها نقلتنا الى المنظور الثاني من البعد الاجتماعي، وهو ماسنراه من مواقف

(١) م. ن، ج١، ص٢٦٩.
(٢) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٣٤.
(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ٢٧٠-٢٧١.
(٤) نفس المصدر، ج١، ص٢٧١.

الأعلام مع الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان أول هؤلاء أخوه محمد بن الحنفية[١] إذ أقبل اليه صبيحة اليوم التالي فقال له: "يا أخي، فديتك نفسي أنت أحب الناس اليَّ وأعزهم عليَّ، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحق بها منك، لأنك مزاج مائي ونفسي وروحي وبصري، وكبير أهل بيتي، ومن وجب طاعته في عنقي، لأن الله تبارك وتعالى قد شرفك وجعلك من سادات أهل الجنة، أني أريد أن أشير عليك فإقبل مني. فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): "قل ، يا أخي! ما بدا لك"؟ فقال: أشير عليك أن تتنحى بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الامصار ما استطعت ، وان تبعث رسلك الى الناس فتدعوهم الى بيعتك ، فإن بايعك الناس حمدت الله على ذلك، وقمت فيهم بما كان يقومه رسول الله، والخلفاء الراشدون المهديون من بعده، حتى يتوفاك الله وهو عنك راضٍ، والمؤمنون عنك راضون، كما رضوا عن أبيك وأخيك، وإن اصبح الناس على غيرك حمدت الله على ذلك وسكت ولزمت منزلك، فإني خائف عليك أن تدخل مصراً من الأمصار ، أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك، وطائفة عليك فتقتل بينهم".

فقال الإمام الحسين: "يا أخي فإلى أين أذهب؟" قال: تخرج الى مكة فإن اطمأنت بك الدار بها، فذاك الذي تحب، وإن تكن الآخرى خرجت الى – بلاد اليمن- فإنهم أنصار جدك وأبيك وأخيك وهم أرأف وأرق قلوباً وأوسع الناس بلاداً، وأرجحهم عقولاً، فإن اطمأنت بك أرض اليمن – فذاك، وإلا لحقت بالرمال، وشعوب الجبال، وصرت من بلد الى بلد، حتى تنظر ما يؤول اليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين".

فقال له الإمام : يا أخي ! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاوية، قد قال النبي (صلى الله عليه وآله): اللهم لا تبارك في يزيد، فقطع محمد الكلام وبكى، فبكى معه الإمام الحسين ساعة، ثم قال: لا يا أخي جزاك الله عني خيراً، فلقد نصحت، وأشرت بالصواب، وأرجو أن يكون رأيك موفقاً مسدداً، وأنا عازم على الخروج الى مكة، وقد تهيأت لذلك: أنا وأخوتي وبنو أخي وشيعتي، ممن أمرهم أمري ورأيهم رأيي، وأما أنت، يا أخي فلا عليك أن تقيم في – المدينة – فتكون لي عيناً عليهم، ولاتخف عليَّ شيئاً من أمورهم، ثم دعا الإمام الحسين (عليه السلام) بدواة وبياض وكتب فيها هذه الوصية لأخيه محمد"[٢]. رسم الإمام الحسين (عليه السلام) في وصيته لأخيه محمد أسباب هجرته عن المدينة وبواعث ثورته في مواجهة ظلم بني أمية وخروجهم عن الاسلام، وأهداف ثورته نص الوصية:

---

(١) محمد بن الحنفية وهو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب، وقد حمل راية أبيه في الجمل وصفين، ولما دعا الزبير لنفسه بالخلافة أمتنع ابن الحنفية وعبد الله بن عباس من بيعته فحبسهما، ثم جاءت نجدة لهما من المختار بن ابي عبيد من الكوفة فأجرتهما وقد هرب ابن الزبير الى البيت الحرام من جيش المختار الذي كان بقيادة أبي عبد الله الجدلي، مات ابن عباس والمختار سنة (٦٨هـ/ ٦٨٧م)، عندها جدد ابن الزبير دعوته لمحمد بن الحنفية بالبيعة فأمتنع وبايع عبد الملك بن مروان الذي أحسن اليه، توفي محمد بن الحنفية سنة (٨١هـ/ ٧٠٠م). ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٧، ص٩٣-١١٧.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧١-٢٧٣.

بسم الله الرحمن الرحيم

"هذا ما أوصى به – الحسين بن علي بن ابي طالب – الى أخيه – محمد بن علي – المعروف "بابن الحنفية "، ان الحسين بن علي يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

اني لم أخرج أثراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت أطلب الاصلاح في أمة جدي محمد (ﷺ) أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، واسير بسيرة جدي محمد، وسيرة أبي علي بن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين. فمن قبلني بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومن رد عليَّ هذا، صبرت حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، ويحكم بيني وبينهم وهو خير الحاكمين".

دفع الإمام الحسين (عليه السلام) وصيته الى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل يريد (مكة) في جميع أهل بيته وذلك لثلاث ليالي مضين من شهر شعبان سنة ستين، فلزم الطريق الأعظم فجعل يسير وهو يتلو هذه الآية: (فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[١] فقال له ابن عمه – مسلم بن عقيل بن ابي طالب-: "يا ابن رسول الله لو عدلنا نحو الطريق، وسلكنا غير الجادة، كما فعل – عبد الله بن الزبير – كان عندي خير رأي، فإني اخاف أن يلحقنا المطلب".

فقال الإمام الحسين (عليه السلام): " لا والله يابن عم ! لا فارقت هذا الطريق أبداً" أو انظر الى أبيات مكة ويقضي الله في ذلك ما يحب ويرضى"[٢]. مرة أخرى يؤكد الإمام الحسين (عليه السلام) شجاعته وتحديه للظالمين بثباته في هجرته الى مكة بسلوك الطريق العام المشهور بين المصرين (المدينة ومكة) [٣] ولن يستبدله بطريق آخر سلكه عبد الله بن الزبير سماه أبو مخنف (طريق الأقرع) وعند الطبري[٤] (طريق القرع) في سفره الى مكة قبل الإمام الحسين (عليه السلام) بليلة وهي ليلة السبت وشتان ما بين أسباب هجرة الإمام الحسين (عليه السلام) ومغادرة عبد الله بن الزبير من المدينة الى مكة، فضلاً عن خصوصية كل منهما في السيرة والسلوك والمنزلة الاجتماعية.

شخص الإمام الحسين (عليه السلام) جوهر ثورته هو الاصلاح في أمة جده رسول الله (ﷺ) والأمر بالمعروف وهو ما أمر به الله ورسوله، والنهي عن المنكر وهو ما نهى الله ورسوله عنه، وحتى يتحقق الاصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استوجب أن يحدد الإمام الحسين (عليه السلام) سيرته بسيرة جده وأبيه، وبذلك يكفل للمسلمين العدل والمساواة والحياة الكريمة. وكانت مخاطبة محمد بن الحنفية ومشورته لأخيه الإمام الحسين(عليه السلام) قد تضمنت الإشارة الى مكانته الاجتماعية بقوله له: " كبير أهل بيتي" ، وكذلك الى مكانته الدينية وقربه من الله تعالى بقوله: "ان الله تبارك وتعالى قد

(١) سورة القصص، الآية (٢١)،

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ٢٧٣-٢٧٤.

(٣) مقتل الحسين، ص١٥.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦.

شرفك وجعلك من سادات أهل الجنة"، وقد شكره الحسين (عليه السلام) مخاطباً إياه بقوله: "يا أخي! جزاك الله عني خيراً، فلقد نصحت واشرت بالصواب، وارجو أن يكون رأيك موفقاً مسدداً"[١].

واصل الإمام الحسين (عليه السلام) مسيرته في أهل بيته وشيعته قاصدين مكة حتى التقى به عبد الله بن مطيع العدوي[٢] بين مكة والمدينة ، وقدم له النصح فقال له: "اذا أتيت مكة فإحذر ان يغرك - أهل الكوفة- فإن فيها قتل أبوك، وطعن أخوك بطعنة كانت أن تأتي على نفسه فيها، فإلزم الحرم فأنت سيد العرب في دهرك هذا، فوالله لئن هلكت ليهلكن أهل بيتك بهلاكك"[٣].

أشار ابن مطيع الى مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) الاجتماعية فوصفه: "سيد العرب في دهرك هذا" وهذه التفاتة تؤهل الإمام الحسين (عليه السلام) للقيادة العامة للمسلمين الدينية والسياسية. وقال الدينوري[٤] وهو ينقل مقالة ابن مطيع وهو يخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) : " ألزم الحرم فإن أهل الحجاز لا يعدلون بك أحد"، وهذا جانب آخر من مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) الاجتماعية والدينية والقيادية حتى أنه لدى أهل الحجاز يتفرد بهذه المكانة.

قال ابن سعد[٥]: لما خرج الإمام الحسين (عليه السلام) من المدينة يريد مكة مر بأبن مطيع وهو يحفر بئره، فقال له: أين، فداك أبي وأمي؟ قال: أردت الكوفة، وذكر له أنه كتب اليه شيعته بها فقال له ابن مطيع: إني فداك أبي وأمي، متعنا بنفسك ولا تسر اليهم، فابى الإمام الحسين (عليه السلام) فقال له ابن مطيع: ان بئري هذه قد رشحتها وهذا اليوم أوان ما خرج الينا في الدلو شيء من ماء، فلو دعوت الله لنا فيها بالبركة، قال: هات من مائها، فأتى من مائها في الدلو فشرب منه ثم مضمض ثم رمى في البئر فأعذب وأمهى (اي كثر الماء). وهذه الرواية تشير الى مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) المقدسة عند الله وتمتعه بالكرامة والمعجزة من الله تعالى وهي ما تؤكد مكانته الدينية وقناعة الناس ومنهم ابن مطيع هذا بعلو منزلته الاجتماعية والقيادية. وقد تلمس ابن الزبير ذلك ، فبعد أن كانت الناس تقصده أنفضت عنه وقصدت الإمام الحسين حينما حل بمكة يقول الدينوري[٦] في ذلك: " فساء ذلك ابن الزبير وعلم أن الناس لا يحفلون به والحسين مقيم في البلد". والى جانب ذلك كان البعض ممن أشار على الإمام الحسين (عليه السلام) بالامساك عن مواجهة الباطل والظلم الأموي، ومنهم عبد الله

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٢؛ وانظر كذلك نا يشابه ذلك موجزاً عند الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٧٦.

(٢) عبد الله بن مطيع العدوي هو عبد الله بن مطيع بن الأسود بن حارثه بن نضله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأمه أم هشام آمنة بنت أبي الخيار واسمه عبد ياليل... ولد عبد الله بن مطيع على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وله أموال وبئر فيما بين السقيا والأبواء تعرف بئر ابن مطيع يردها الناس. ولم يزل عبد الله بن مطيع مقيماً في مكة مع عبد الله بن الزبير حتى توفى قبل قتل ابن الزبير. ينظر: ابن سعد، مصدر سابق، ج٧، ص١٤٣-١٤٨.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٤؛ وانظر كذلك ما يشابه ذلك عند الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٠٩.

(٤) الاخبار الطوال، ص٢٠٩.

(٥) كتاب الطبقات الكبير، ج٧، ص١٤٤.

(٦) الاخبار الطوال، ص٢٠٩؛ وبنفس المعنى أنظر: أبو مخنف، مقتل الحسين، ص١٦-١٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٧٧

بن العباس[١] وعبد الله بن الزبير، لكن الحسين (عليه السلام) لم يلبِ رغبتهما فقال لهما: "ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد أمرني بأمر، وأنا ماضٍ فيه" فيما كان عبد الله بن عمر هو الآخر قد اشار على الإمام الحسين (عليه السلام) بصلح أهل الضلال وحذره من القتل والقتال، فقال له الإمام الحسين (عليه السلام) : " أتق الله يا أبا عبد الرحمن ولاتدعن نصرتي... وأجلس عن القوم ولا تعجل بالبيعة لهم..." . وقال لابن عباس : " لم تزل تأمر بالخير قد عرفتك، وكنت مع أبي تشير عليه... لا تخفِ عليَّ شيئاً من اخبارك"[٢].

وبلغ شيعة أهل الكوفة ان الإمام الحسين (عليه السلام) أمتنع عن بيعة يزيد، وأنه وصل مكة فكتبوا اليه بالقدوم عليهم، وذكرت بعض الروايات ان عدد الكتب التي أُرسلت للإمام الحسين (عليه السلام) كانت أثنا عشر[٣] الفاً، وقيل ملئت خرجين[٤]، ومما جاء في بعض أثناء هذه الكتب التي تشير الى مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية والاجتماعية مانصه: "أنه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعل الله يجمعنا بك على الحق"[٥]، وجاء أيضاً: "وبعد فإنا مقاتلون معك، وباذلون أنفسنا من دونك، فأقبل الينا فرحاً مسروراً مباركاً منصوراً ، سعيداً سديداً، إماماً مطاعاً، وخليفة مهدياً، فإنه ليس علينا إمام، ولا أمير[٦] إلا النعمان بن بشير[٧] وهو في قصر الإمارة، وحيد طريد، لا يجتمع معه في جمعة، ولا نخرج معه الى عيد، ولا تؤدي اليه الخراج، يدعو فلا يجاب، ويأمر فلا يطاع..."[٨]، ولو

---

(١) عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ويكنى ابا العباس ، وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن خزن الهلالية. ولد ابن عباس في الشِّعب وبنو هاشم محصورون ، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين. وتوفي رسول الله وابن عباس ابن ثلاث عشرة سنة. وفي رواية عن عكرمة ان النبي (صلى الله عليه وآله) قال: "اللهم أعطِ ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل"، وعنه أيضاً عن ابن عباس قال: "ودعا لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالحكمة مرتين"، توفي بالطائف سنة (٦٨هـ/ ٦٨٧م). ينظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج٦، ص٣٢٠؛ ابن الأثير، اسد الغابة، ج٣، ٢٩١.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٨٠-٢٨١؛ ابن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)، الملهوف على قتلى الطفوف، تح الشيخ فارس تبريزيان الحسون، ط٤، دار الاسرة، طهران، سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص١٠١-١٠٢.

(٣) ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٥.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٠.

(٥) ابن طاووس، الملهوف، ص١٠٤.

(٦) مات معاوية والولاة هم، على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الانصاري، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد. ينظر: الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٧.

(٧) النعمان بن بشير بن ثعلبة بن سعد الانصاري الخزرجي، وأمه عمرة بن رواحة أخت عبد الله بن رواحة، ولد قبل وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله) بثمان سنوات وسبعة أشهر، وهو أول مولود للأنصار بعد الهجرة وكان ممن نصر عثمان بن عفان وقدم بقميصه الى معاوية بالشام مبعوثاً من زوجته نائلة بنت الفرافصة. استعمله معاوية على حمص ثم على الكوفة واستعمله عليها بعده أبنه يزيد وكان هواه مع معاوية ويزيد، ولما مات معاوية بن يزيد دعا الناس الى بيعة ابن الزبير بالشام فخالفه أهل حمص فخرج منها فاتبعوه وقتلوه وذلك بعد وقعة مرج راهط سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م). ينظر: ابن سعد، كتاب الطبقات الكبير، ج٥، ص٣٦٣ ومابعدها؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص٣١٠ ومابعدها.

(٨) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٢٨٢.

تدبرنا بعض نصوص كتب شيعة أهل الكوفة لتبين لنا أنها تحكي بوضوح مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية والاجتماعية والقيادية، بل وهم مجمعون على إمامته وطاعته وخلافته.

وكانت قبائل البصرة من بني تميم وبني حنظلة وبني سعد قد أعلنت تأييدها لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام) بعد أن استحثهم كتابه الذي بعث به اليهم مع أحد مواليه واسمه سليمان ويكنى أبا رزين، وجاءت مؤازرة هذه القبائل للإمام الحسين (عليه السلام) على لسان أحد زعمائها يزيد بن مسعود النهشلي[١] الذي أسهب في شرح سجايا الإمام الحسين (عليه السلام) فقال: "هذا الحسين بن علي ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذو الشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف"، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته وسنه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيه وإمام قومه، وجبت لله به الحجة وبلغت به الموعظة..."[٢].

ثم ان يزيد من جانبه استبدل والي الكوفة الوليد بن عتبة بعبيد الله بن زياد[٣] فجمع لهذا الاخير البصرة والكوفة وكان ذلك باستشارة مولى له يقال سرجون[٤] فيما عزل عن مكة يحيى بن حكيم بن صفوان بن أمية واستعمل عليها عمرو بن سعيد بن العاص ابن أمية[٥]، وكأن إدارة الولايات والدولة رهن على بني أمية.

لا أريد أن أسهب بتفاصيل الأحداث لكن الجهود التي بذلت في كسب تأييد البصرة فشلت بأساليب التجسس التي وظفها عبيد الله بن زياد فقتل رسول الإمام الحسين (عليه السلام) الى البصرة، كذلك تخلى الشيعة عن مناصرة مسلم بن عقيل الذي وصل الكوفة موفداً من الإمام الحسين (عليه السلام) وقد لحقه ومن رافقه عناء وجهد بعد أن ضلوا الطريق ولم ينفع وجود الدليلين معهم، بل مات هذان الدليلان بفعل العطش والحر الشديد، ونجا مسلم ومن معه وأفضوا الى الطريق فلزموه حتى وردوا الماء، وكتب مسلم الى الإمام الحسين (عليه السلام) بما واجهه في رحلته وطلب الاعتذار من مواصلتها، لكن الإمام الحسين (عليه السلام) ألزمه بالاستمرار، وكان مسلم قد نزل بطن الحربث[٦] وكتب

---

(١) يزيد بن مسعود النهشلي، بن خالد بن مالك وهو ممن استعدى على الشاعر الفرزدق بعد هجائه للأشهب بن رميله والبعيث، وكانت قبائل بنو نهشل صقيم قد استعدت زياد بن ابيه على الفرزدق وذلك سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م) . ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م)، ج٣، ص٤٦٧.

(٢) ابن طاووس، الملهوف، ص١١١.

(٣) عبيد الله بن زياد ابن ابيه ابو حفص والي البصرة سنة (٥٥هـ/٦٧٤م) وله اثنان وعشرون سنة وولي خراسان فكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند وغيرها، وكان قبيح السريرة أبغضه المسلمون لقتله الإمام الحسين (عليه السلام) وكان السبب في بيعة مروان بعد أن جاء هارباً الى الشام من العراق، وكان قائد مروان في قتال التوابين وانتصر عليهم، لكن ابراهيم بن مالك الأشتر تمكن منه وهزم جيشه بالخازر سنة (٦٧هـ/ ٦٨٦م) بتوجيه من المختار الثقفي. ينظر: الذهبي، مصدر سابق، ج٥، ص٤٩ ومابعدها

(٤) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٠.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٠٩.

(٦) م. ن، ص٢١١.

كتابه للإمام الحسين (عليه السلام) وقال البعض كان في موضع المضيق[١] وآخرون[٢] قالوا بالمضيق من بطن الخبيت.

وصل مسلم بن عقيل الكوفة وألتف حوله الأنصار والمؤيدون حتى بلغ عددهم ثمانون الفاً[٣]، ولكن أساليب البطش والعنف وقساوة السجون فضت هذا الجمع الغفير من حوله حتى بقي وحيداً واستشهد. يقول الدينوري : " كان الرجل من أهل الكوفة يأتي أبنه وأخاه وابن عمه فيقول أنصرف فإن الناس[٤] يكفونك، وتجيء المرأة الى أبنها وزوجها وأخيها فتتعلق به حتى يرجع، فصلى مسلم العشاء في المسجد وما معه إلا زهاء ثلاثين رجلاً، فلما رأى ذلك مضى منصرفاً ماشياً ومشوا معه فأخذ نحو كندة فلما مضى قليلاً ألتفت فلم ير منهم أحداً ولم يصب إنساناً يدله على الطريق". وكان مسلم بن عقيل قد كتب أولاً الى الإمام الحسين (عليه السلام) بالمسير الى العراق لما تلمس تأييد أهل الكوفة له أول مرة ، ثم لما أنتهت به الأحداث الى ما وصلت اليه وصى عمر بن سعد أن يكتب الى الإمام الحسين (عليه السلام) بعدم القدوم الى الكوفة والمكوث في مكة، لكن ابن سعد خان الوصية كعادته[٥].

وكان الإمام الحسين (عليه السلام) فخرج من المدينة الى مكة يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين ، ودخل مكة ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، فأقام بمكة شعبان وشهر رمضان وشهر شوال وذا القعدة، ثم خرج منها لثمان مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء يوم التروية في اليوم الذي خرج فيه مسلم بن عقيل مقاتلاً جيش ابن زياد في الكوفة وكان ماكان من أمر استشهاده[٦]. تهيأ الإمام الحسين (عليه السلام) للمسير الى العراق ، وفي توجهه هذا استقبل ابو محمد الواقدي وزرارة بن خلج قبل أن يقصد العراق بثلاثة ايام، فأخبراه بضعف الناس بالكوفة وأن قلوبهم معه، وسيوفهم عليه[٧] ... وفي هذه الرواية ما يشير الى ان، الحكم الأموي متمثلاً بوالي الكوفة الظالم عبيد الله بن زياد قد أخذ الناس بالترهيب والترغيب وأن حقيقة الناس في الكوفة لم تكن من أصحاب المبادئ الذين يصمدون في الشدائد ، بل كانوا في أضعف الإيمان فماذا تصنع القلوب، أمام ما تفعل الأيادي بسيوفها؟.

---

(١) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٨٤.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٢١؛ وذكر العدد الدينوري بـ (١٨) الف ولعله أصح، الأخبار الطوال، ص٢١٩؛ وقال الطبري في اخرى فقال: حدثنا محمد بن عمار الرازي، قال حدثنا سعيد بن سليمان، قال حدثنا عباد بن العوام، قال: حدثنا حصين، أن الحسين بن علي (عليه السلام) كتب اليه أهل الكوفة : "أنه معك مائة الف" فبعث اليهم مسلم بن عقيل . ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٧.

(٤) الأخبار الطوال، ص٢١٧، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٩٤.

(٥) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢١٩؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص١٩٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠١.

(٧) ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٥، وهامش (١٥٧) من صفحة ١٢٤، برواية عن ابي جعفر محمد بن جرير عن رستم الطبري الآملي المازندراني في كتابه (دلائل الإمامة) وهو غير الطبري المؤرخ والمفسر المشهور، بل هو يتأخر عنه فوفاته في منتصف القرن الخامس الهجري.

وروي ان الإمام الحسين (عليه السلام) لما عزم على الخروج الى العراق قام خطيباً فقال: " الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله وسلم، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني الى اشتياق أسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تقطعها ذئاب الغلوات بين النواويس وكربلاء فيملآن مني أكراشاً جوفاً وأجربة سغبا، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين..."[١] وتكررت معارضة البعض لخروج الإمام الحسين (عليه السلام) الى العراق ، ومنهم عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، الذي دخل عليه في مكة وأشار عليه بعدم الذهاب الى الكوفة اشفاقاً عليه، ووصف له الكوفة بقوله: " أنك تأتي بلداً فيه عماله وأمراؤه ، ومعهم بيوت المال، وإنما الناس عبيد لهذا الدرهم والدينار، ولا آمن عليك أن يقاتلك من وعدك نصره ..."[٢]. وفي هذا تفسير لما واجه سفير الإمام الحسين (عليه السلام) مسلم بن عقيل، وما أحاط بالحسين (عليه السلام) من ظروف حينما وصل مشارف الكوفة وانتهى الى كربلاء. وممن أعاد على الإمام الحسين(عليه السلام) معارضته في قصد العراق أخوه محمد بن الحنفية الذي ذكره بموقف أهل الكوفة في قتلهم أبيه وغدرهم بأخيه، وكذلك فعل ثانية عبد الله بن العباس وقد اشار على الإمام الحسين (عليه السلام) بترك العراق والتوجه الى الحجاز أو اليمن فإن فيه حصوناً وشعاباً، وهو يشير بذلك الى توفر أسباب الدفاع والمنعة العسكرية في أوقات الحرب[٣]. وقد أخبر الإمام الحسين (عليه السلام) أخاه محمداً بقوله: " أتاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعدما فارقتك فقال: يا حسين، أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً. فقال محمد بن الحنفية: إنا لله وإنا اليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟ فقال له: "قد قال لي: إن الله شاء أن يراهن سبايا"[٤]. لكن واحداً ممن قابل الإمام الحسين(عليه السلام) كان مسروراً بخروجه من مكة وذهابه الى العراق ذاك هو عبد الله بن الزبير، إذ قال للحسين (عليه السلام) :"لست أدري لأي حال تركنا هذا الأمر يتولاه غيرنا"، فقال الحسين (عليه السلام) قد كتبت اليّ شيعتي واشراف أهل الكوفة بالقدوم، ثم خرج ابن الزبير، وقد مر به عبد الله بن العباس فخاطبه قائلاً: "قد قرت عينك يابن الزبير بخروج سيدك الحسين (عليه السلام) الى العراق ليخلو لك الحجاز" أنشر هذه الأبيات:

يالك من قنبرةٍ معمرٍ خلا **** لك الجو فبيضي واصفري

وتقدي ماشئتِ ان تنقري قد **** رحل الصياد عنك فإبشري

وما وصف ابن عباس للإمام الحسين (عليه السلام) بأنه سيد عبد الله بن الزبير إلا تبيان لحقيقة مكانة الحسين (عليه السلام) الاجتماعية والقيادية عند الملأ والعامة، اذا ما علمنا أن ابن الزبير من الطامعين بالخلافة.

---

(١) ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٦.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠١.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٢-٤٣؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٧-١٢٨.

(٤) ابن طاووس، الملهوف، ص١٢٨.

جمع الإمام الحسين (عليه السلام) اصحابه الذين عزموا على الخروج معه الى العراق ، فأعطى كل واحد منهم: عشرة دنانير، وجملاً يحمل عليه رحله وزاده، ثم إنه طاف بالبيت، وطاف بالصفا والمروة، وتهيأ للخروج، فحمل بناته واخواته على المحمل، وقصد من مكة يوم الثلاثاء – يوم التروية – لثمان مضين من ذي الحجة، ومعه اثنان وثمانون رجلاً من شيعته ومواليه وأهل بيته. فلما خرج اعترضه أصحاب الوالي عمرو بن سعيد بن العاص فجالدهم بالسياط، ولم يزد على ذلك فتركوه، وصاحوا على أثره : "ألا تتق الله تخرج من الجماعة، وتفرق هذه الأمة؟ فقال الإمام الحسين (عليه السلام): "لي عملي ولكم عملكم"[١]. وسار حتى مر بالتنعيم[٢] فلقي هناك عيراً تحمل الورس والحلل الى يزيد بن معاوية من عامله باليمن بجير بن ريسان الحميري، فأخذ الحسين (عليه السلام) ذلك كله لأن حكم أمور المسلمين اليه، وقال لأصحاب الإبل: "لا أكرهكم من أحب أن يمضي معنا للعراق أوفيناه كراه، وأحسنا صحبته، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا، اعطيناه من الكرى ماقطع من الأرض، فمضى معه قوم وأمتنع آخرون"[٣]. وفي ذات عرق[٤] لقيه رجل من بني أسد يقال له بشر بن غالب وارداً من العراق فساله كيف خلفت أهل العراق؟ فقال: يابن رسول الله :"خلفت القلوب معك، والسيوف مع بني أمية"، فقال له الإمام الحسين: "صدقت يا أخا بني أسد ! ان الله تبارك وتعالى يفعل مايشاء، ويحكم ما يريد"[٥].

وكتب والي المدينة الوليد بن عتبة الى عبيد الله بن زياد يحذره من قتل الإمام الحسين (عليه السلام) فقال له: "هو ابن فاطمة البتول، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأحذر يابن زياد! أن تأتي اليه بسوء فتهيج على نفسك في هذه الدنيا ما لايسده شيء، ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً مادامت الدنيا" قال: فلم يلتفت عدو الله الى كتاب الوليد بن عتبة[٦].

وهذا أمر غاية الأهمية، وهو أن أعداء الإمام الحسين (عليه السلام) واهل بيته يدركون منزلة الإمام الحسين (عليه السلام) الدينية وقربه من الله ورسوله، ومكانته عند المسلمين كافة، وأن من يسيء اليه

---

(١) الخوارزمي، مقتل الحسين، ص٣١٧.

(٢) التنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف، على فرسخين من مكة، وقيل على أربعة، وسمي بذلك لأنه جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له ناعم، والوادي نعمان؛ وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة، منه يحرم المكيون بالعمرة . ينظر: الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٨، دار صادر، بيروت، سنة (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ج٢، ص٤٩.

(٣) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢١-٢٢٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٣؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣١٧-٣١٨؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٠.

(٤) ذات عرق: مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل: عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق ، وقال الأصمعي: ما أرتفع من بطن الرمة فهو نجد الى ثنايا ذات عرق، وعرق: هو الجبل المشرف على ذات عرق. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٠٧-١٠٨.

(٥) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣١٨.

(٦) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣١٨.

بتصرف ما يجلب على نفسه عار الدنيا وعذاب الآخرة، ولما وصل ركب الإمام الحسين (عليه السلام) الثعلبية[١] التقى بهم رجل من أهل الكوفة يكنى أبا هرة الأزدي ، فخاطب الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً: يابن رسول الله ما الذي أخرجك من حرم الله وحرم جدك رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال الحسين: "ويحك يا أبا هرة، أن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتموا عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وايم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسنهم الله ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ ملكتهم امرأة منهم فحكمت في أموالهم ودمائهم حتى أذلتهم."[٢].

وفي خطاب أبي هرة للإمام الحسين (عليه السلام) تثمين لمكانة الحسين بين حرم الله وحرم رسول الله ، وكان جواب الإمام الحسين (عليه السلام) له خلاصة لسلوك بني أمية في عدوانيتهم على الإمام الحسين (عليه السلام) حتى يقتلوه كما توقعها، وبقتله ستتبدد دولتهم وينالهم الذل والهوان ويسدل الستار على تاريخهم الأسود، كل ذلك من آثار قتل الإمام الحسين (عليه السلام) ومن أسباب انتهاك حرمته وحرمة أهل بيته وأنصاره. وكان عبد الله بن عمر قد لحق بالإمام الحسين (عليه السلام) في مسيره الى العراق. وقال له: " أين تريد؟ قال : العراق ومعه طوامير وكتب، فقال: هذه كتبهم وبيعهم فقال: لاتأتهم، فأبى، فقال: اني محدثك حديثاً ان جبرائيل (عليه السلام) أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فخيره بين الدنيا والآخرة، فأختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وأنتم بضعة محمد رسول الله لا يلها أحد منكم، وما صرفها الله عنكم إلا للذي هو خير لكم، قال فأبى أن يرجع، فاعتنقه ابن عمر وبكى، وقال: استودعك الله من قتيل"[٣].

هذا ابن عمر وضع الإمام الحسين (عليه السلام) بموضعه الصحيح فهو بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأن الله تعالى صرف عن آل البيت الدنيا الفانية وعوضهم الآخرة الباقية. وكانت بعض وجوه المعارضة لخروج الإمام الحسين (عليه السلام) إلى العراق قد تمت بواسطة الكتب المرسلة اليه اذا تعذرت مقابلة الإمام الحسين (عليه السلام) لأي سبب كان، ومن هؤلاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي كتب للحسين (عليه السلام) مع أبنيه عون ومحمد يطلب فيه أن ينصرف عن وجهته الى العراق، لأن فيه هلاكه واستئصال أهل بيته، وهو مشفق عليه، وجاء في كتابه ما نصه: "إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض، فإنك علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير فإني في أثر الكتاب، والسلام"[٤].

وطلب عبد الله بن جعفر من والي مكة عمرو بن سعيد بن العاص أن يكتب للإمام الحسين (عليه السلام) كتاباً يضمن له الأمان والبر والصلة والمواثيق ويسأله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فيرجع، فقال عمرو بن سعيد مخاطباً عبد الله بن جعفر : "أكتب ما شئت وأئتني به حتى أختمه". فكتب عبد الله بن جعفر الكتاب، ثم أتى به عمرو بن سعيد، وقال له: "إختمه وأبعث به مع أخيك يحيى

---

(١) الثعلبية: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية ، وهي ثلثا الطريق واسفل منها ماء يقال له الضُويجعة على ميل منها مشرف، ثم تمضي فتقع في برك يقال لها برك حمد السبيل ثم تقع في رمل متصل بالخزيمية . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٧٨.

(٢) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٤؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٢.

(٣) الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣١٩.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٥.

بن سعيد فإنه أحرى ان تطمئن نفسه اليه، ويعلم إنه الجد منك"، ففعل، وقد لحق بالإمام الحسين (عليه السلام) يحيى وعبد الله بن جعفر ، وبعد أن اطلع الإمام الحسين على الكتاب أعتذر من تلبيته، ولم تنفع جهود عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد في ذلك، إذ قال لهما: " إني رأيت رؤيا فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامرت فيها بأمر أنا ماضٍ له عليَّ كان أو ليَّ، فقالا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حدثت أحداً بها ، وما أنا محدث بها حتى ألقى ربي"[١]

ولما وصل الإمام الحسين (عليه السلام) الحاجر من بطن الرمة[٢] بعث قيس[٣] بن مسهر الصيداوي، ويقال: بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله[٤] بن يقطر الى أهل الكوفة ، ولم يكن قد علم بخبر مقتل مسلم بن عقيل ، وكتب مع الصيداوي الى أهل الكوفة، الأتي: "من الحسين بن علي الى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإني أحمد اليكم الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءني بخبر فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملتكم على نصرنا والطلب بحقنا، فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع، وأن يثيبكم على ذلك أعظم الأجر، وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولي فإنكمشوا (بمعنى اسرعوا) وجدوا، فإني قادم عليكم في أيامي هذه، والسلام عليكم ورحمة الله"[٥].

وكان مسلم قد كتب الى الإمام الحسين (عليه السلام) قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة، وقد اعلمه بنصرة أهل الكوفة الذي كتبوا للإمام اللحسين (عليه السلام) أيضاً: "بأن لك ها هنا مائة الف سيف فلا تتأخر" لكن هذا التأييد سرعان ما تبدد بوسائل الترهيب والترغيب التي أتبعها والي الكوفة الأموي عبيد الله بن زياد، وهذا الانقلاب الاجتماعي الذي واجه الإمام الحسين (عليه السلام) انتهى برسوله الصيداوي الى القتل بعد أن أمسك به بالقادسية[٦] أحد قادة ابن زياد وهو الحصين بن نمير فأرسله أسيراً الى الكوفة، وقد طلب منه زياد أن ينال من الإمام الحسين (عليه السلام) فقال مخاطباً أهل الكوفة: "أيها الناس، إن هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله، وأنا رسوله اليكم فأجيبوه، ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه، واستغفر لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وصلى عليه، فأمر به عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر، فرموا به فتقطع"[٧]. أكد الصيداوي مكانة الإمام الحسين

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٥؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٦٨-٦٩.

(٢) الحاجر من بطن الرمة: الحاجر ما يمسك الماء من شفة الوادي، وكذلك الحاجور، وهو فاعول: وهو موضع قبل معدن النقرة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٤.

(٣) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٤ وعن اسمها (الحاجز من بطن الرملة، وأظنه وهماً) . ينظر: ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٥؛ وقال الدينوري (بطن الرمة) ، الاخبار الطوال، ص٢٢٣.

(٤) الخوارزمي، الارشاد، ج١، ص٣٢٧.

(٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٠ وقد ذكر الروايتين لكلهما الصيداوي وابن يقطر.

(٦) القادسية: بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وبينها وبين العذيب اربعة أميال ، قيل سميت القادسية بقادس هراة، وقال المدايني: كانت القادسية تسمى قديساً... وبهذا الموضوع كان يوم القادسية بين سعد بن أبي وقاص والمسلمين والفرس في ايام عمر بن الخطاب... للاستزلدة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩١-٢٩٢.

(٧) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧١؛ وانظر كذلك: ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٤.

(عليه السلام) المطلقة على خلق الله وانتسابه لأبيه وأمه وذلك لتوعية الناس، وإثارة العزيمة في نفوسهم واستيقاظ ضمائرهم للتمسك بدين الله وعترة الرسول (صلى الله عليه وآله) في أهل بيته.

أقبل الإمام الحسين (عليه السلام) يسير نحو الكوفة فإنتهى الى ماء من مياه العرب، فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي وهو نازل به، فلما رأى الإمام الحسين (عليه السلام) قام اليه فقال: " بابي أنت وأمي – يابن رسول الله- ما أقدمك؟ وأحتمله وأنزله، فقال له الإمام الحسين (عليه السلام): كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب اليَّ أهل العراق يدعونني الى أنفسهم ، فقال له عبد الله بن مطيع: أذكرك الله يابن رسول الله وحرمة الاسلام ان تنتهك، أنشدك الله في حرمة قريش، أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك، ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الاسلام تنتهك ، وحرمة قريش، وحرمة العرب، فلا تفعل ولا تأتِ الكوفة ، ولا تعرض نفسك لبني أمية، فابى الإمام الحسين (عليه السلام) إلا ان يمضي"[١].

للمرة الثانية يلتقي ابن مطيع العدوي الإمام الحسين (عليه السلام) وهو وإن قدم للحسين ما يستحق من الاحترام والترحاب، لكن لم يحسن التمييز ألم يدرك أن هذه الحرم التي عددها الاسلام وقريش والعرب قد أنتهكت منذ أن وطئ بنو أمية بساط الحكم والادارة والسياسة وامتلكوها قسراً وظلماً ووراثة مبتدعة، لكنه وضع حرمة الإمام الحسين (عليه السلام) فوق هذه الحرم جميعاً لأنه هو الاسلام وقريش والعرب، وقد فعل بنو أمية فعلتهم فقتلوا الإمام الحسين (عليه السلام) واستباحوا كل شيء من الحرمات المدينة ومكة وبيت الله الحرام والمسلمين كافة الأحياء منهم والأموات ، كما طالعنا بذلك سجلهم التاريخي، وبعد أن وصلت الأخبار بقتل مسلم بن عقيل الإمام الحسين (عليه السلام) في طريقه الى العراق، واختلف[٢] في المكان الذي ورد هذا الخبر فيه، عزم رأيه على المسير وقال لفتيانه وغلمانه: أكثروا من الماء" فإستقوا واكثروا ثم ارتحلوا[٣].

ومن المواقف الاجتماعية للإمام الحسين (عليه السلام) التي لا تنسى إنه بعد ورود خبر مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وخذلان شيعة الكوفة له خاطب أصحابه قائلاً: "من أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام"[٤]. وكان الإمام الحسين (عليه السلام) لا يمر

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧١-٧٢.

(٢) اختلفت الموارد في المكان الذي ورد فيه خبر قتل مسلم بن عقيل ، فهو عند أبي مخنف (الحاجز من بطن الرملة) ، قتل الحسين، ص٤٤؛ وهو عند الشيخ المفيد في (الثعلبية قتل مسلم وهانئ بن عروة)، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٤؛ وفي (زبالة أتاه خبر قتل عبد الله بن يقطر أخوه من الرضاعة) الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٠ وص٧٥؛ الخوارزمي ، مصدر سابق، ج١، ص٣٢٨؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٤.

(٣) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٥؛ الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٣؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٥؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٨.

(٤) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٥.

بباديةٍ إلا ويتبعه خلق كثير حتى أنتهى الى زبالة[١] فقام خطيباً :"فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ثم نادى بأعلى صوته: أيها الناس إنما جمعتكم على ان العراق في قبضتي، وقد جاءني خبر صحيح ان مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة قتلا وقد خذلتنا شيعتنا، فمن كان منكم يصبر على ضرب السيوف وطعن الرماح وإلا فلينصرف من موضعه هذا فليس عليه من ذمامي شيء. فسكتوا جميعاً وجعلوا يتفرقون يميناً وشمالاً حتى لم يبقَ عنده إلا أهل بيته ومواليه، وقالوا والله مانرجع حتى نأخذ بثأرنا أو نذوق الموت غصة بعد غصة وهم نيف وسبعون رجلاً، وهم الذين خرجوا معه من مكة، وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الناس لا يتبعونه إلا أنهم يظنون أن العراق له وفي قبضته فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون"[٢] . وهنا تبرز شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) وصدقه في التعامل مع أصحابه وإفرازه واختباره لإيمان من رافقه ، وهو بهذه القلة من الأنصار في مواجهة جيش جرار، فتفرق عنه أهل الأطماع والإرتياب ، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب وإنما أراد أن لا يصحبه انسان إلا على بصيرة وإيمان.

ومن الأعلام الذين كان لهم موقف واضح مع الإمام الحسين(عليه السلام) هو الشاعر الفرزدق بن غالب الذي التقى الإمام الحسين(عليه السلام) في الشقوق[٣] فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) :" من اين اقبلت يا ابا فراس؟" فقال: من الكوفة يابن رسول الله قال: " فكيف خلفت أهل الكوفة "؟ قال: خلفت قلوب الناس معك، وسيوفهم مع بني أمية، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل في خلقه ما يشاء، فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) :"صدقت وبررت ، إن الأمر لله تبارك وتعالى كل يوم هو في شأن فإن نزل القضاء بما تحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلن يبعد من الحق بغيته". فقال الفرزدق: جعلت فداك يابن رسول الله؟ كيف تركن الى أهل الكوفة ، وهم الذين قتلوا أبن عمك مسلم بن عقيل وشيعته ؟ فاستعبر الحسين باكياً... ثم ودعه الفرزدق في نفر من أصحابه، ومضى يريد مكة فأقبل عليه ابن عم له من – بني مجاشع- فقال له: يا ابا فراس أهذا الحسين بن علي؟ فقال له الفرزدق: هذا الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى (صلى الله عليه وآله)، هذا والله، " خيرة الله وأفضل من مشى على وجه الأرض من خلق الله ".

وصفوة رأي الفرزدق كان في خطابه لابن عمه حينما وصف الإمام الحسين (عليه السلام) بأنه ضياء الله وأفضل خلقه على البسيطة، فاستحق بذلك المكانة السامية والمقدسة في أوساط المجتمع الاسلامي وقد حصل في حياته وبعد استشهاده. وثمة مسالة أخرى تستحق أن يشار اليها ، وهي ان

---

(١) زُبالة: منزل معروف بطريق مكة من الكوفة ، وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية، وقيل: زُبالة بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق . للاستزادة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٢٩.

(٢) أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٥؛ أبو مخنف، مقتل الحسين، ص٧٥-٧٦؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٨- ٣٢٩ ذكر في الخطبة مقتل أخيه من الرضاعة ابن يقطر بمعية مسلم وهانئ؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٤.

(٣) الشقوق: جمع شق، وهو الناحية: منزل بطريق مكة بعد راقصة من الكوفة وبعدها تلقاء مكة بطان وقبر العبادي وهو لبني سلامة من بني اسد . ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٦.

مكانة الإمام الحسين (عليه السلام) لم تكن محفوظة عند صحابته وانصاره فحسب وإنما كانت بعين الميزان عند الآخرين ، فهذا زهير بن القين في جماعة من فزارة وبجيلة، وقد أقبلوا من مكة يسايرون ركب الإمام الحسين (عليه السلام) وهم يقولون عن أنفسهم: لم يكن شيء أبغض الينا من أن ننازله في منزل، فإذا سار الإمام الحسين (عليه السلام) ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الإمام الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الإمام الحسين (عليه السلام) حتى سلم ثم دخل، فقال: "يا زهير بن القين إن ابا عبد الله الحسين بعثني اليك لتأتيه. فطرح كل انسان منا مافي يده حتى كان على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله أيبعث اليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم أنصرفت فأتاه زهير بن القين فما لبث ان جاء مستبشراً قد اشرق وجهه فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل الى الإمام الحسين(عليه السلام) ثم قال لأمرأته: أنت طالق الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم ان يتبعني وإلا فهو آخر العهد اني سأحدثكم حديثاً: إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم؟ واصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: أذا ادركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما اصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثم والله مازال في القوم مع الإمام الحسين(عليه السلام) حتى قتل"[١].

وفي بطن[٢] العقيق[٣] ألتقى الإمام الحسين(عليه السلام) رجل من بني عكرمة فسلم على الإمام الحسين وأخبره بتوطيد ابن زياد الخيل ما بين القادسية الى العذيب رصداً له، ثم قال له: أنصرف بنفسي أنت فوالله ماتسير إلا الى الأسنة والسيوف ولا تتكلن على الذين كذبوا اليك بأن أولئك أول الناس مبادرة الى حربك، فقال الحسين: "قد ناصحت وبالغت فجزيت خيراً" ثم سلم عليه ومضى[٤].

وقد ذكر الرواية الشيخ المفيد[٥] بتفصيل اكثر فاضاف اليها: "وان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطدوا لك الأشياء فقدمت عليهم كان ذلكم رأياً، فأما على هذه الحال، التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل، فقال له: "يا عبد الله، ليس يخفى عليَّ الراي ولكن ولله تعالى لا يغلب على أمره، ثم فال (عليه السلام): والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم".

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٢-٧٣؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٣؛ ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٢-١٣٣.

(٢) ذكرها الشيخ المفيد (بطن العقبة) ، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٦.

(٣) بطن العقيق: العرب تقول لكل مسيل ماء شقة السيل في الأرض فأنهره ووسعه عقيق، قال: وفي بلاد العرب أعقة وهي أودية عادية شقتها السيول، وقال الأصمعي: الأعقة الأودية... وقال القاضي عياض: العقيق واد عليه أموال أهل المدينة، وهو على ثلاثة أميال أو ميلين، وقيل ستة وقيل سبعة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص١٣٨-١٤١.

(٤) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٣.

(٥) الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٦.

وهذا العكرمي من آواخر الذين التقاهم الإمام الحسين (عليه السلام) قبل ان يواجه جيش الأمويين بقيادة الحر بن يزيد الرياحي التميمي، ولم تكن مخاطبته للإمام الحسين (عليه السلام) مختلفة عن الاخريات فهي من جهة تضع مكانة الإمام الحسين(عليه السلام) في موضعها المتقدم على الآخرين، وهي تحذره من استعداد الأعداء ، كما تؤكد أن الناس الذين كتبوا اليه بالقدوم قد توزعتهم أساليب الترغيب بالمال والجاه مع أهل الحل والعقد من زعماء القوم، أو أخذتهم وسائل الترهيب والقسوة التي مارسها عبيد الله بن زياد وزبانيته العامة، فألفوا من هؤلاء وهؤلاء جند الشيطان في قتال الإمام الحسين (عليه السلام) وان من كتب اليه لم يكن ثابت الايمان مخلصاً لمبادئ الاسلام التي يمثلها الإمام الحسين(عليه السلام) ولو كانوا كذلك لمهدوا له اسباب القتال في مواجهة الظالمين من بني أمية، بل كانوا من عشاق الدنيا وحطام الآخرة، وان الإمام الحسين(عليه السلام) كان مقدراً النهاية التي سينتهي اليها مع أهل بيته واصحابه، لكنها ارادة الله تعالى التي لا تتغير، وأن بني أمية واعوانهم الأشرار عازمين على قتله واهل يتبوأ أصحابه وسينالهم الذل بفعلتهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [١]. ثم وصل الإمام الحسين (عليه السلام) شراف[٢] بعد بطن العقبة، فامر فتيانه بالتزود بالماء فاستقوا منه واكثروا[٣]، ثم سار حتى نزل قصر بني مقاتل[٤] فإذا هو بفسطاس مضروب، ورمح مركوز، وسيف معلق، وفرس واقف على مذود (معتلف الفرس) فقال الإمام الحسين(عليه السلام) :" لمن هذا الفسطاط"؟ فقيل: لرجل يقال له عبيد الله بن الحر الجعفي، فأرسل اليه الحسين برجل من اصحابه يقال له: الحجاج في مسروق الجعفي يدعوه الى نصرته، فقال ابن الحر:" والله ياحجاج ما خرجت من الكوفة إلا مخافة ان يدخلها الحسين وانا فيها لا أنصره، فإنه ليس له فيها، شيعة ولا أنصار، إلا مالوا الى الدنيا وزخرفها، إلا من عصم الله منهم فإرجع اليه واخبره بذلك".

فلما رجع الحجاج الى الإمام الحسين وأخبره بماقاله ابن الحر قصده الحسين وقال له: " أما بعد – يا ابن الحر! فإن أهل مصركم هذا كتبوا اليّ واخبروني أنهم مجتمعون على أن ينصروني، وان يقوموا من دوني، وان يقاتلوا عدوي، وسالوني القدوم عليهم، فقدمت ولست أرى الأمر على مازعموا، لأنهم قد اعانوا على قتل ابن عمي – مسلم بن عقيل - وشيعته وأجمعوا على – ابن مرجانة – عبيد الله بن زياد مبايعين ليزيد بن معاوية، يا ابن الحر ان الله تعالى مؤاخذك بما كسبت واسلفت من الذنوب في الأيام الخالية واني أدعوك الى التوبة تغسل ما عليك من الذنوب، أدعوك الى نصرتنا أهل البيت، فإن اعطينا حقنا حمدنا الله تبارك وتعالى على ذلك وقبلناه وان منعنا حقنا ركبنا بالظلم كنت من أعواني على طلب الحق".

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢٢٧.

(٢) شراف: ماء بنجد له ذكر كثير في آثار الصحابة ابن مسعود وغيره... وقال ابو عبيد السكوني: شراف بين واقعة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء التي لبني وهب، ومن شراف الى واقعة ميلان، وهناك بركة تعرف باللوزة، وفي شراف ثلاثة آبار كبار رشاؤها أقل من عشرين قامة وماؤها عذب كثير. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣١.

(٣) الشيخ المفيد ، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٦.

(٤) قصر كان بين عين التمر والشام ، وقال السكوني وهو قرب القطقطانة وسلام ثم القُريات، وهو منسوب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس... بن زيد مناة بن تميم. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٤ .

فقال له ابن الحر: "يابن رسول الله لو كان بالكوفة ذلك شيعة وانصار يقاتلون معك لكنت أنا من أشدهم على عدوك، ولكن يابن رسول الله، رأيت شيعتك – بالكوفة- قد لزموا منازلهم خوفاً من سيوف – بني أمية- فأنشدك الله يابن رسول الله ان تطلب مني غير هذه المنزلة، وانا أواسيك بما أقدر عليه، خذ اليك فرسي هذه (الملحقة) فوالله، اني ما طلبت عليها شيئاً قط إلا وقد لحقته، ولا طلبت قط وأنا عليها فأدركت وخذ سيفي هذا، فوالله ماضربت به شيئاً إلا أذقته حياض الموت". فقال له الحسين: "يابن الحر! إنا لم نأتك لفرسك وسيفك إنما أتيناك نسألك النصرة فإن كنت بخلت علينا في نفسك فلا حاجة لنا في شيء من مالك ، ولم أكن بالذي اتخذ المضلين عضداً لأني قد سمعت جدي رسول الله (ﷺ) يقول: من سمع بواعية أهل بيتي ثم لم ينصرهم على حقهم كبه الله على وجهه في نار جهنم". ثم قام الإمام الحسين (عليه السلام) من عنده وصار الى رحله، وندم عبيد الله بن الحر على مافاته من صحبه الإمام الحسين (عليه السلام) ونصرته فأنشأ يقول:[١]

أيا لك حسرة مادمت حياً **** تردد بين صدري والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري **** على أهل العداوة والشقاق
لقد فاز الأولى نصروا حسينا **** وخاب الأخرون ذوو النفاق

ذكرت بعض المصادر[٢] ان مواجهة عبيد الله بن الحر الجعفي للحسين (عليه السلام) كانت بعد لقائه بجيش الأمويين بقيادة الحر بن يزيد، وهذا ما لا نعتقده ونراه وهماً من النساخ في ترتيب الأحداث والمواضع، ذلك ان لقاء الإمام الحسين(عليه السلام) بالحر القائد الأموي أنتهى به الى كربلاء بعد أن جعجع به بناءً على أوامر والي الكوفة ابن زياد، ولم ينشغل بمسألة أخرى، كذلك لم تكن لديه الفرصة لمقابلة عبيد الله بن الحر، بل أن الجيش الأموي لا يسمح له بذلك فيما رسم له من مراقبة الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه ومسايرتهم وحصارهم وقطع صلاتهم بما حولهم، فكيف يسمح للحسين بمواجهة عبد الله بن الحر الجعفي ودعوته لنصرة الإمام الحسين (عليه السلام)!.

وكان ابن زياد قد أخذ بتوجيه يزيد بن معاوية أن يأخذ على الإمام الحسين(عليه السلام) بالمراصد والمسالح والثغور، فأنفذ ابن زياد صاحب شرطته الحصين بن نمير التميمي لينزل بالقادسية وينظم المسالح بين القطقطانة[٣] الى خفان[٤] ويكون الحر بن يزيد الرياحي التميمي ثم اليربوعي[٥] في خدمة الحصين

(١) الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٤-٣٢٧.

(٢) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٩-٥٠؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٨١.

(٣) ضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف به كان سجن النعمان بن المنذر، وقال ابو عبيد الله السكوني: القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً اذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه الى قصر مقاتل ثم القريات ثم السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة الى عين التمر ثم يخط حتى يقرب من الفيوم الى هيت. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٤.

(٤) موضع قرب الكوفة يسلكه الحاج أحياناً، وهو مأسدة، قيل هو فوق القادسية، للاستزادة ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٩.

(٥) عند الطبري، الحنظلي ثم النهشلي، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٧؛ وفي ص٢٠٥ يقول التميمي.

بألف فارس[١]. وبعد ان جاوز الإمام الحسين(عليه السلام) وأصحابه شراف لاحت لهم خيول بني أمية بقيادة الحر، على مسافة ثلاثة أميال من القادسية[٢]؛ فيما ذكر أبو مخنف[٣] ان الحسين وأصحابه رصدوا جيش الحر بالثعلبية؛ وذكر ابن طاووس[٤] ان الحر وجيشه واجه الإمام الحسين(عليه السلام) واصحابه على مرحلتين من الكوفة ، فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) :" ألنا أم علينا" فقال: بل عليك يا ابا عبد الله، فقال الإمام الحسين: " لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ". ثم قال الحسين(عليه السلام) لأصحابه:"مالنا ملجأ نلجأ اليه فنجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟". فقال صحابته: بل هذا ذو حسمى[٥] الى جنبك، تميل اليه عن يسارك، فإن سبقت اليه فهو كما تريد، فأخذ اليه ذات اليسار وملنا معه، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل (اذا بدت أعناقها)، فتبيناها وعد لنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا الينا، فأستبقنا الى ذي حِسمى فسبقناهم اليه، وامر الحسين(عليه السلام) بأنيته فضربت[٦].

جاء الحر وفرسانه فوقف مقابل الإمام الحسين وأصحابه في حر الظهيرة حتى اذا دنوا قال الإمام الحسين لفتيانه:" إسقوا القوم وأرووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً ففعلوا". ولما حان وقت الصلاة، قال الإمام الحسين للحر: " أتريد أن تصلي باصحابك؟" قال: لا، بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك ، فصلى بهم الإمام الحسين (عليه السلام)[٧]، وفي هذه الحال اكثر الإمام الحسين(عليه السلام) من خطبه وتوجيهاته لإلقاء الحجة على الناس ولتوعيتهم بأمور دينهم وواجباتهم الشرعية فمن خطبه لأصحابه أنه قال " انه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وان الدنيا قد تنكرت وتغيرت وأدبر معروفها واستمرت جذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون الى الحق لا يعمل به، والى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء ربه محقاً، فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما "[٨]. وفي خطبة له (عليه السلام) وجهها لجيش الحر بن يزيد وعموم أهل الكوفة قال فيها: " أيها الناس إني لم أتكم حتى أتتني كتبكم وقدمت عليَّ رسلكم ، إن أقدم علينا

---

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٨؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص٢٠٥.

(٣) مقتل الحسين، ص٤٦.

(٤) الملهوف، ص١٣٧.

(٥) حسمى: بالكسر ثم السكون، مقصور، يجوز أن يكون أصله من الحسم وهو المتع؛ وهو أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان... وقال ابن السكيت: حِسمى لجزام جبال وأرض بين أيلة وجانب تيه بني اسرائيل الذي يلي أيلة وبين أرض بني عذرة من ظهر حرة نهيا فذلك كله حِسمى. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٥٨ وما بعدها.

(٦) الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٢٣-٢٢٤؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٧؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٩.

(٧) ابو مخنف، مقتل الحسين، ص٤٦؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٩؛ ؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٢٩-٣٣٠.

(٨) ابن طاووس، الملهوف، ص١٣٨.

فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم فاعطوني ما أطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم ، وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي جئت منه اليكم.". فسكتوا عنه، ولم يتكلم أحد منهم بكلمة[١]. وقال ايضاً:" أما بعد: أيها الناس فإنكم أن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد، واولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وان ابيتم إلا كراهية لنا والجهل بحقنا، فكان رايكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليَّ رسلكم، انصرفت عنكم"[٢]. فقال الحر: أنا والله ما أدري ماهذه الكتب والرسل التي تذكر... إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك، وقد أمرنا اذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله، فقال الإمام الحسين(عليه السلام): "الموت أوتى اليك من ذلك " ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا وانتظر حتى ركب نساؤهم، فقال لأصحابه: انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الانصراف. فقال الإمام الحسين للحر: "ثكلتك أمك، ماتريد؟" فقال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن الله مالي الى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه؛ فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) "فما تريد؟" قال: أريد أن أنطلق بك الى الأمير عبيد الله بن زياد؛ قال: "اذاً والله لا أتبعك" قال: إذاً والله لا أدعك.[٣]. فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر: اني لم أؤمر بقتالك، إنما أمرت ألا افارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً[٤]. وطلب الحر من الإمام الحسين(عليه السلام) أن يكتب الى يزيد أو الى عبيد الله بن زياد في أمره، ويكتب الحر الى عبيد الله بن زياد، وقال: " فلعل الله الى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلى بشيء من أمرك." ثم قال له: " يا حسين اني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن." فقال له الإمام الحسين(عليه السلام) : "أفبالموت تخوفني؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني"، وسأقول كما قال أخو الأوس لأبن عمه، وهو يريد نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله) فخوفه ابن عمه وقال: اين تذهب؟ فإنك مقتول؛ فقال:[٥]

سأمضي فما الموت عار على الفتى **** اذا مانوى حقاً وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه **** وفارق مثبوراً وباعد مجرماً
فإن عشتُ لم أندم وان مت لم أُلم **** كفى بك ذُلاً أن تعيشَ وتُرغما

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٧٩؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٣٠-٣٣١.
(٢) م.ن، ج١١، ق٢، ص٧٩ -٨٠؛ الخوارزمي ، مقتل الحسين، ج١، ص٣٣١-٣٣٢.
(٣) م.ن، ج١١، ق٢، ص٨٠؛ م.ن، ج١، ص٣٣٢.
(٤) م.ن، ج١١، ق٢،ص ٨٠ ؛ م.ن، ج١، ص٣٣٢.
(٥) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢،ص ٨٠-٨١ .

سلك الإمام الحسين (عليه السلام)، الجانب الايسر فانتهى الى عذيب المعجانات ثم الى قصر بني مقاتل ثم الى نينوى، حتى اذا جاء رسول ابن زياد يطلب من الحر أن يدفع بالحسين (عليه السلام) وركبه الى العراء في غير حصن وعلى غير ماء ولم يسمح له بالنزول في نينوى أو الغاضرية حتى نزلوا في كربلاء[١].

والمستقري للحوار الذي دار بين عبيد الله بن الحر الجعفي والإمام الحسين (عليه السلام) يخرج بنتيجة أن الجعفي هذا كان ممن يحفظ الود للإمام الحسين (عليه السلام) لكنه غير مستعد للتضحية من أجله في قضية يعتقدها خاسرة في المعركة لعدم تكافؤ الطرفين المتحاربين في عدد المقاتلين وأدوات القتال، إن لم يكن قد أخفى سبباً آخر بعدم رغبته بعداوة الأمويين ونفاقه في السلوك الاجتماعي، ومن جانب آخر اراد ان يبين للإمام الحسين (عليه السلام) انه حريص على حياته وسلامته قدم له فرسه وسيفه كوسيلتين لنجاته من الأعداء، لكن الإمام الحسين(عليه السلام) رفض ذلك لأنه لم يفكر أن يهرب من الأعداء، وإنما صمم على المواجهة بما هو متيسر لديه لأن هدفه اكبر من حرصه على حياته وحياة أهل بيته والمخلصين من اصحابه.

لكن الإمام الحسين (عليه السلام) قدم النصح الاسلامي للجعفي الذي لحقته الذنوب والآثام من أفعال اقترفها، واشار اليه بأن طريق مغفرته من الله هو الانضمام اليه ونصرته، ولما آمن الإمام الحسين(عليه السلام) بأن الجعفي لم يأخذ بنصيحته ولم تدركه الهداية الى طريق الحق، حذره من البقاء في المنطقة، وعليه مغادرتها حتى لا يسمع استغاثة الإمام الحسين بالله ورسوله ودعوة الناس لنصرته، وذلك حرصاً من الإمام الحسين(عليه السلام) على عبيد الله بن الحر من مصير نار جهنم لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله):« **من سمع بواعية أهل بيتي ثم لم ينصرهم على حقهم كبه الله على وجهه في نار جهنم** » فكان الإمام الحسين (عليه السلام) انسانياً حتى مع الذين يتخلون عنه، ويسعى للذود عنهم وحمايتهم وان لم يذودوا عنه وعن حرم آل محمد في الظروف الصعبة والقاسية، وهذا مما يؤكد منزلته الاجتماعية المقدسة.

وقد تأيد ذلك في ندم الجعفي بعدئذ على عدم نصرته للإمام الحسين(عليه السلام) ، بل وصف نفسه في الشعر بالخيبة والنفاق. أما المتأمل للحديث الذي دار بين الإمام الحسين (عليه السلام) والقائد الأموي الحر بن يزيد التميمي يخرج بفكرة واضحة ان الحر بن يزيد كان يكرم الإمام الحسين(عليه السلام) بل كان يحرص على حياته، وقد أشار الى ذلك بأن تدركه رحمة الله ولا يبتلى بدم الإمام الحسين(عليه السلام) بل نصح الإمام الحسين(عليه السلام) بعدم القتال لأن فيه نهايته، لكن الحسين(عليه السلام) تحدى هذا الموقف لأن ما يهدف به الى الاصلاح اكبر من حياته، وتمثل بشعر فيه الشاهد القاطع . ولما ألقى الإمام الحسين(عليه السلام) الحجة على الحر وجيشه بأن أهل الكوفة كتبوا اليه بالقدوم وارسلوا له الرسل، أنكر الحر علمه بذلك، وانه لم يكن ممن كتب. ثم كان موقف الإمام الحسين(عليه السلام) الانساني في وجوب العطف على الجيش الأموي بتقديم الماء لهم ولخيولهم في ظرف كانوا في غاية العطش ولم يمتلكوا الماء، ولكن الأشرار من بني أمية اضافوا سلاح حرمان الإمام الحسين(عليه السلام) واهل بيته

(١) م.ن، ج١، ص٣٣٤ ومابعدها

واصحابه من الماء الى جانب اسلحتهم الغادرة ولم يحفظوا هذا الموقف للإمام الحسين(عليه السلام) فأعادوا بذلك موقف جيش معاوية في صفين حينما حرموا جيش الإمام علي(عليه السلام) من الماء، ولما استعاد جيش الإمام علي أبار الماء سمحوالهم بالسقاية. ورحم الله أبا الطيب المتنبي حين قال:

اذا أنت أكرمت الكريم ملكته **** وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

كذلك كان الحر التميمي وجيشه قد ائتموا بصلاتهم بالإمام الحسين(عليه السلام) وهذا ما يؤكد إيمانهم بمكانته الدينية وقدسيته. ولما منع الحر التميمي الإمام الحسين(عليه السلام) وركبه من المغادرة والعودة بعد أن تبين له خذلان أهل الكوفة وقتل ابن عمه وشيعته والرسل الذي بعث بهم الإمام الحسين(عليه السلام) لم يسمح له القائد الأموي بالانصراف بحجة أنه مأمور ان يأتي به الى والي الكوفة ، فقال الإمام الحسين(عليه السلام) للحر: "ثكلتك أمك". لم يتلق الحر كلام الإمام الحسين(عليه السلام) بالقبول، وتمنى أن يكون قد قالها غيره لردها عليه، لكنه لم يستطع مخاطبة الإمام الحسين(عليه السلام) بذلك لمكانة أمه الزهراء (عليها السلام) عنده، وهذا أمر آخر يعزز فيه الحر التميمي مكانة الإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته.ثم قدم الحر للإمام الحسين(عليه السلام) النصح بالكتابة ليزيد او لعبيد بن زياد حتى يفصل بالأمر ويتخلص الحر من هذا الموقف الذي لا يرغب فيه، وهو يرى في ذلك لطف من الله تعالى، كذلك نصحه بعدم القتال لأن الأمر محسوم بقتله، وهنا استنكر الإمام الحسين(عليه السلام) قول الحر بهذا الشأن لأنه يرفض حالة الاستسلام والذل التي تلحق الانسان اي انسان فكيف بالحسين وهو ابن علي بن ابي طالب (عليهما السلام).

وفي كل هذه المواقف يؤشر ان الحر كان يحمل بذرة صالحة في الولاء لآل محمد وقد اينعت هذه البذرة الصالحة بنبتة صالحة حينما التحق الحر(١) أصحاب الإمام الحسين(عليه السلام) في ساحة الحرب كما هو معروف فصح الاسم على ماهو مسمى.

(١) الشيخ المفيد، الارشاد، ج١١، ق٢، ص٩٩-١٠١؛ الخوارزمي، مقتل الحسين، ج٢، ص١٢-١٤.

الخاتمة

كانت ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) حدث مفصلي وتاريخي، وذلك أنها في ابعادها لم تتقيد بأحداثها وموقعها، بل كانت زلزالاً بشرياً بعيد المسافة، فتولدت بتأثيرها سلسلة من الحركات والثورات في بلدان مختلفة حتى أتت على الكيان الأموي وهدمت أركانه وازالته من الوجود. أكمل الإمام الحسين (عليه السلام) مسيرته وواجه الظالمين بالظروف الصعبة على قلة الناصر، وانتهى الأمر بخسارته للمعركة، لكنه ربح حرب العدالة والانسانية والتغيير والرمزية الخالدة، غير ان التوجه الاجتماعي العام في المجتمع الاسلامي لم يكن يحفل بالاصلاح الحقيقي بقدر ماكان يهتم بالتغيير السياسي، الأمر الذي أفرغ المجتمع الاسلامي من روح العدالة وحقيقتها في الحياة الاجتماعية وتعاقبت النظم السياسية بتعاقب حكم الأسر والعوائل التي عرفها المسلمون في بلدانهم المختلفة في ساحة الصراع السياسي المبني على المنافع والمجد السياسي الذاتي. ومع ذلك كانت ثورة الإمام الحسين(عليه السلام) قد ركزت مبادئ العدالة والمساواة والشريعة الاسلامية الحقيقية، وكانت لكل الثائرين نبراساً يقتدى به حتى وإن لم يكن الثائرون مخلصين في دعواهم، وهذا هو سر جوهر المبادئ الحسينية، فهي حية ومتعايشة مع كل المجتمعات التي تحس بالظلم والتسلط التي ترى فيها باباً للحرية والحياة الحرة الكريمة.

كل الإكبار للإمام الحسين(عليه السلام) وثورته التي لاتزال تعيش وستبقى كذلك في مبادئها الانسانية والاسلامية الخالصة التي أرادها رسول الله (صلى الله عليه وآله) للبشرية كافة وحمل رايتها من بعده حفيده سيد الشهداء الإمام الحسين(عليه السلام)، ومن هنا كان متواصلاً مع الهداية والاصلاح لجده، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد رسم ذلك بقوله "حسين مني وأنا من حسين" صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم.

١. ابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، قدم له وقرظه محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح ابو سنة وجمعة طاهر النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٣. الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، سنة (١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م).

٤. ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

٥. الاصابة في تمييز الصحابة، تح عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، قدم له وقرظه محمد عبد المنعم البري وعبد الفتاح ابو سنة وجمعة طاهر النجار، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٦. الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

٧. معجم البلدان، ط٨، دار صادر، بيروت، سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠١٠م).

٨. الخوارزمي، ابو المؤيد موفق بن احمد المكي أخطب خوارزم (ت ٥٦٨هـ/ ١١٧٢م).

٩. مقتل الحسين، تح العلامة الشيخ محمد السماوي، تصحيح دار أنوار الهدى، ط٢، دار الحوراء، بيروت، سنة (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

١٠. الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

١١. الاخبار الطوال، مط عبد الحميد احمد، مصر، د.ت.

١٢. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٣. سير أعلام النبلاء، وبهامشه أحكام الرجال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، قدم سيد حسين العفاني، تح خيري سعيد، ط٦، المكتبة التوفيقية، القاهرة، سنة (١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م).

١٤. ابن سعد، محمد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ/ ٩٤١م).

١٥. كتاب الطبقات الكبير، تح علي محمد عمر، ط١١، الشركة الدولية للطباعة، سنة (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٦. الشيخ المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م).

١٧. الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح مؤسسة آل البيت ، ط٢، دار المفيد، بيروت، سنة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م).

١٨. ابن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م)

١٩. الملهوف على قتلى الطفوف، تح الشيخ فارس تبريز يان الحسون، ط٤، دار الاسوة، طهران، سنة (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).

٢٠. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

٢١. تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تقديم ومراجعة صدقي جميل العطار، ط١، دار الفكر، بيروت، سنة (١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م).

٢٢. ابو مخنف، لوط بن يحيى (ت ١٥٧هـ/ ٧٧٣م).

٢٣. مقتل الحسين، دار الزهراء، قم، سنة (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م).

٢٤. المتقي الهندي، علاء الدين علي (ت ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م).

٢٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح محمود عمر الدمياطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).